سُورَةُ الكَوثَرِ

التّعريفُ العامُّ بالسّورة:

المكّيُّ والمدنيُّ وعدّ الآي:

القولُ بمكّيّة السّورة رأيُ الجُمهور، والقولُ بمدنيّتها قولُ المحقّقين

اختُلف في مكّيّة هذه السّورة ومدنيّتها، فذَكَرَ ابنُ عطيّة مكّيّتها[1]، وأمّا القرطبيّ فقد قال: "وهي مَكّيَّةٌ في قولِ ابن عباس والكلبيّ ومقاتل. ومدنيّةٌ في قول الحسن وعكرمة ومجاهد وقتادة"[2]، ورجّح السّيوطيّ مدنيّتها[3]؛ لما أخرج الإمام مسلمٌ وغيره عَنْ أَنَسٍ قالَ: «بَيْنا رَسولُ اللّه ﷺ ذاتَ يَوْم بَيْنَ أظْهُرِنا إذْ أغْفَى إغْفاءَةً، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مُتَبَسِّمًا. فقُلْنا: ما أضْحَكَكَ يا رَسولَ اللّه؟ قالَ: أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آنِفًا سورَةٌ. فقَرَأَ بِسْمِ اللّه الرَّحْمَنِ الرَّحيم ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ ثُمَّ قالَ: أتَدْرونَ ما الكَوْثَرُ؟ فقُلْنا: اللّه ورَسولُهُ أعْلَمُ. قالَ: فإنَّهُ نَهَرٌ وعَدَنيهِ رَبّي ﷻ عَلَيْهِ خَيْرٌ كَثيرٌ. هوَ حَوْضٌ تَرِدُ عَلَيْهِ أُمَّتي يَوْمَ القيامَةِ، آنيَتُهُ عَدَدُ النُّجوم. فيُخْتَلَجُ العَبْدُ مِنْهُمْ فأقولُ: رَبِّ إنَّهُ مِنْ أُمَّتي، فيَقولُ: ما تَدْري ما أحْدَثَ بَعْدَكَ؟»[4]، ومعلومٌ أنّ أنس ﷺ من مسلمة المدينة.

بينما استدلّ القائلون بمكّيّتها بروايات مفادها أنّها نزلت في بعض مشركي مكّة؛ لذا قال ابن عاشور: "تعارضت الأقوال والآثار في أنّها مكّيّة أو مدنيّة تعارضًا شديدًا، فهي مكّيّة عند الجمهور، واقتصر عليه أكثر المفسّرين، وعن الحسن وقتادة ومجاهد وعكرمة: هي مدنيّة ويشهد لهم رواية أنس ﷺ في صحيح مسلم. وأنس أسلم

(1) ابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 5/ 529.
(2) القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن: 20/ 216.
(3) السّيوطيّ، الإتقان في علوم القرآن: 1/ 55.
(4) مسلم، صحيح مسلم، بابُ حُجَّةِ مَنْ قالَ: الْبَسْمَلَةُ آيَةٌ مِنْ أَوَّلِ كُلِّ سورَةٍ سِوَى بَراءَةٌ، حديث رقم: (400).

في صدر الهجرة فإذا كان لفظ «آنفًا» في كلام النّبيّ ﷺ مستعملًا في ظاهر معناه وهو الزّمن القريب، فالسّورة نزلت منذ وقتٍ قريبٍ من حصول تلك الرّؤيا.

ومقتضى ظاهر تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱنۡحَرۡ﴾ الأمر بالنّحر في الحجّ أو يوم الأضحى؛ فتكون السّورة مدنيّة، وهو الأظهر"[1].

بينما قال دروزة: "في السّورة بشرى وتطمينٌ للنّبيِّ ﷺ وتنديدٌ بمُبغضيه، وقد روي أنّها مدنيّة ومضمونها وأسلوبها يُلهمان مكّيّتها وهو ما عليه الجمهور"[2].

وإذا صحَّت الرِّواية وكانت صريحةً فالقول بمدنيّة السّورة هو الأظهر والأولى بالقَبول، وأمّا الأسلوب والمضمون فممّا تتنازعه رؤى النُّظّار.

وأمّا عددُ آياتها فهي ثلاث آيات في جَميع العدَد لَيْسَ فيها اخْتِلاف[3].

ترتيب النّزول وترتيب المصحف:

الـرِّوايـات هي الـحـاسـمـة في تـعـيـين تـرتـيـب النُّزول

هذه السّورة هي الثّامنة بعد المئة في التّرتيب المصحفيّ الشّريف، وهو التّرتيب الثّابت والمُعوّل عليه عند أهل النّظر والتّحقيق، وجاء ترتيبها المصحفيّ بعد سورة الماعون وقبل سورة (الكافرون)، وعلى قول الجمهور بأنّها مكّيّة فقد عدّوها الخامسة عشرة في تعداد نزول السّور، نزلت بعد سورة العاديات وقبل سورة التّكاثر، وعلى قول المحقِّقين بأنّها مدنيّة فقد قيل: إنّها نزلت في الحديبية[4]، ولا يُقطع بشيءٍ في ترتيب النُّزول لافتقارِ المسألة إلى الرِّوايات.

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 30/ 571، 572.
(2) دروزة، التّفسير الحديث: 2/ 11.
(3) الدّانيّ، البيان في عدّ آي القرآن، ص: 292.
(4) دروزة، التّفسير الحديث: 2/ 11، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 30/ 572، وعبد القادر ابن ملا حويش، بيان المعاني: 1/ 168.

فضائل السّورة:

للقصار تفضيلٌ زائـد عـلى سائر السّور

لم يثبت شيءٌ من الرّوايات في فضل هذه السّورة سوى ما تقدّم فيها وفي غيرها من سور المفصّل الَّذي قال فيه النَّبي ﷺ فيما رواه عنه واثلة بن الأسقع رضي الله عنه: «أُعطيتُ مكانَ التَّوراةِ السَّبعَ الطِّوالَ، وأُعطيتُ مكانَ الزَّبورِ المئين، وأُعطيتُ مكانَ الإنجيلِ المثانيَ، وفُضِّلتُ بالمُفصَّلِ»[1].

اسم السورة ومناسبة تسميتها:

اسم الكوثر هو الأشهر

وردت تسميةُ السّورة بقوله: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾ في صحيح البخاريّ[2]، وجاءت تسميتها بسورة (الكوثر) في سنن التّرمذيّ[3]، يقول ابن عاشور: "سمّيت هذه السّورةُ في جميع المصاحف الّتي رأيناها وفي جميع التّفاسير أيضًا بسورة (الكوثر)، وذكر بعضهم أنّها تسمّى سورة (النّحر)"[4].

وربط البقاعيّ بين أسمائها ومقصودها خير ربطٍ فقال: "ومقصودُها: المنحة للمنزَّل عليه ﷺ بكلّ خير يمكن أن يكون. واسمها (الكوثر) واضحٌ في ذلك، وكذا النّحر؛ لأنّه معروف في نحر الإبل، وذلك غاية الكرم عند العرب"[5].

المحور العام للسورة:

محـور السّـورة يقوم على بشرى الـنّـبـيّ ﷺ بظهور دينه

قامت السّورة على بشارة النّبيّ ﷺ والمؤمنين معه بالخير الكثير؛ فقد ابتدأت السّورةُ الكريمةُ بالتّأكيد على أنّ الله تعالى قد أعطى نبيّه الخير الكثير وأوّله كما جاء في الحديث نهرٌ في الجنّة، ثمّ بيّنت له أنّه يتوجّب عليه وعلى المؤمنين أن يُقدّموا العبادات البدنيّة

(1) أخرجه أحمد في المسند: (16982)، والطّبرانيّ في المعجم: (22/ 76) (187)، والبيهقيّ في شعب الإيمان: (2415)352.

(2) البخاريّ، صحيح البخاريّ، باب تفسير سورة (إنا أعطيناك الكوثر): 4/ 1899.

(3) التّرمذيّ، سنن التّرمذيّ، باب ومِنْ سورَةِ الكَوْثَرِ: 5/ 449.

(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 30/ 571.

(5) البقاعيّ، مصاعد النّظر: 3/ 256.

والماليّة مقابل هذا العطاء، ثمّ بشّرته وبشّرت المؤمنين أنّ أعداء هذا الدّين مقطوعٌ خبرُهم، وزائلٌ كيدُهم.

موضوعاتُ السّورة وخصائصها:

مَـدارُ الـسّـورةِ عـلى بـيـان ما خـصّ الـلـه به نبيَّه من خصال

وضَّحتِ السورة أنَّ الكَمال الحَقّ هو ما بُشِّر به النبي ﷺ من النعيم لا ما يتطاولُ به المُشركون على المسلمين بالثَّروة والنِّعمة وهُم مغْضوبٌ عليهم من الله تعالى لأنَّهم أبغضوا رسوله، وغضَب الله بترٌ لهم إذا كانوا بمحَلِّ السُّخطِ من الله، وإنَّ انقطاعَ الوَلَد الذّكر ليس بترًا لأنَّ ذلِك لا أثر له في كمال الإنسان.

وقد تضمّنت هذه السّورةُ ثلاثة مقاصد وهي:

أوّلاً: بيان فضل الله الكريم وامتنانه على نبيّه الرّحيم بإعطائه الخيرَ الكثيرَ في الدُّنيا والآخرة، ومنه نهر الكوثر في الجنّة.

ثانيًا: أمر النّبيّ وكذا أمّته بالمواظبة على الصّلاة، والإخلاص فيها، ونحر الأضاحي شكرًا لله تعالى.

ثالثًا: بشارة الرّسول ﷺ بنصره على أعدائه، وبخزيهم وإذلالهم وحقارتهم، بسبب انقطاعهم عن كلّ خير في الدّنيا والآخرة[1].

الخصائصُ الموضوعيّةُ للسورة:

تـمـيّـزت سـورة الـكـوثر بـخـصـائـص أفـردتـهـا عـن غيرها من السّور

أوّلاً: تميّزت السّورةُ الكريمةُ بحديثها عن الكوثر الَّذي لم يرد في القرآن الكريم، وكذلك عن البشرى بأنّ مبغض النّبيّ ﷺ مقطوعٌ أثرُه، وكذلك تميّزت بحديثها عن الأمر بالنّحر.

ثانيًا: تميّزت ببراعة الاستهلال، حيث لم يُشاركْها في مطلعها بـ﴿إِنَّآ﴾ سوى سور: الفتح ونوح والقدر، وقد اشتركت جميعُها بالبشرى والفتح على النّبيّ ﷺ وعلى الأمّة الإسلاميّة من بعده، إلّا أنّها تميّزت عن بقيّة أسرتها من هذه السّور بأنّها بيّنت عظمة العطاء الرّبّانيّ الّذي أعطاه الله تعالى لنبيّه ﷺ.

(1) الزُّحيليّ، التّفسير المنير: 30/ 429.

ثالثًا: امتازت بأنّها كانت من أوّلها لآخرها خطابًا موجّهًا للنّبيّ ﷺ، فضمائرُ الخطاب تكرّرت فيها، حيثُ ذُكرَ فيها ضميران وقُدّر ضميران محذوفان، وقد شاركها في هذه الميزة سورتا الضّحى والشّرح، حيث يكاد أن تُعدّ هذه السّور الثّلاث خاصّةً بالنّبيّ ﷺ.

الخصائصُ الأسلوبيّةُ للسورة:

تميّزت سورة الكوثر بأساليب وأنساق تعبيرية أفردتها عن غيرها من السّور

أوّلاً: تميّزت السّورة الكريمة بأنّها حوت أبنيةً صرفيّةً لم تأت في غيرها من السّور، وهي ﴿أَعۡطَيۡنَٰكَ﴾، ﴿ٱلۡكَوۡثَرَ﴾، ﴿فَصَلِّ﴾، ﴿شَانِئَكَ﴾.

ثانيًا: تميّزت باحتوائها ألفاظًا لم ترد في غيرها مادّة وصيغة وهي: ﴿وَٱنۡحَرۡ﴾، ﴿ٱلۡأَبۡتَرُ﴾، وكذلك فإنّه إن كانت لفظة الكوثر بمعنى النّهر في الجنّة ولا تحتمل معنًى آخر عند من يرى ذلك، فإنّها ستكون عندئذٍ من الفرائد.

ثالثًا: تميّزت السّورة الكريمة بأنّها جاءت على فاصلة واحدة وهي حرف الرّاء ممّا أعطاها قوّةً في نطقها.

رابعًا: تميّزت بأنساقها التّعبيريّة الفريدة الّتي لم تشاركها فيها سورةٌ أخرى، فكلّ ألفاظها وتراكيبُها ذاتُ طابع خاصٍّ ومتميِّز.

وجهُ التّناسب بين السورتين:

الانتقالُ من ذكر مهالك الحياة الدُّنيا إلى ذكر المُنجيات

لمّا نهى الله عباده عمّا يلتذّ به من أراد الدُّنيا وزينتها من الإكثار والكِبْر والتّغرّر بالمال والجاه وطلب الدّنيا، أتبع ذلك بما منح نبيّه ممّا هو خير ممّا يجمعون وهو الكوثر وهو الخير الكثير، ومنه الحوض الّذي تَردُه أمّته في القيامة، لا يظمأ من شرب منه، ومنه مقامُه المحمودُ الّذي يحمَدُه فيه الأوّلون والآخرون عند شفاعته العامّة للخلق وإراحتهم من هول الموقف، ومن هذا الخير قدّم له في دنياه كتحليل الغنائم والنّصر بالرّعب والخلق العظيم، إلى ما لا يحصى من خير الدّنيا والآخرة، ومن الكوثر

والخير الّذي أعطاه الله كتابُه المبين الجامعُ لعلم الأوّلين والآخرين، والشّفاء لما في الصّدور، فقد اضمحلَّ في جانب نعمة الكوثر الَّذي أوتي كلُّ ما ذكره تعالى في كتابه من نعيم أهل الدّنيا[1].

(1) الغرناطيّ، البرهان في تناسب سور القرآن، ص: 379 - 380.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثامن والستون،
من سورة القَدْرِ إلى سورة النَّاس
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثامن والستون، من سورة القَدْرِ إلى سورة النَّاس
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 68 ، 828 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-655-42-8
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 68 : المجلد الثامن والستون، من سورة القَدْرِ إلى سورة النَّاس.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-655-42-8
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-7916426 بتاريخ 2026/01/07م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"